ويتقدم ويؤخر لما اطمان الى ما هو عليه من النعيم ولما افتتن به
ولما ييئس من الفرج في حالة البلا وجهله ايضا بالدنيا
وانها دار بلاء وتنغص وتكاليف وتكدير وان
اصلها بلا وطارقها نغا وانها كشجرة الصبر اول ثمرها
مر وآخرها شهد حلو لا يصل المرء الى حلاوتها حتى يتجرع
مرارتها فلن يبلغ الشهد الا بالسم فمن صبر على بلايها
حل به نعيمها انما يعطى للاجير اجرته بعد عرق جبينه وتعب
جسده وكرب روحه وضيق صدره وكلال نفسه في خدمة مخلوق
مثله فاذا صبر العبد على اداء اوامر الرب عز وجل ونواهيه والتسليم
والتفويض فيما يجري به القدر وتجرع مرائر ذلك وتحمل اثقاله
وخالف هواه وترك مراده اعقبه الله عز وجل طيب عيش في آخر
عمره والراحة والعزة ويتولاه ويغذيه كما يغذي الطفل الرضيع
من غير تكلف منه فينبغي للعبد المؤمن ان لا يأمن مكر الله عز وجل

بل يشتغل بالشكر ولا يغفل عن الخوف من انقطاعها ويكون كالراكب
في السفينة على خطر البحر في زمن ارتجاجه واضطرابه وقد سخرت له الريح
الرخاء وسكون الماء وجرى السفينة على الاستقامة فان العاقل المجرب
العارف بعوايد الدهر قلبه متخوف مرة ولسانه بالشكر مرة لانه
غير امن من سرعة تغيره وسلبه لذلك الحال الاول من قلبه الى الهلاك
واعدام المال والولد فهو في كل لحظة يجدد الشكر ليسال دوام النعمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النعمة وحشية فقيدوها
بالشكر فشكر نعمة المال بالاعتراف بها للمنعم المفضل وهو الله سبحانه
والتحدث بها لنفسه في سائر الاحوال ورؤية فضله ومنته
عز وجل وان لا يترك امره ونهيه فيه ثم باداء حقوقه من الزكوة
والكفارة والنذر والصدقة وباغاثة الملهوف وانقاذ ارباب
الحاجات من اهل الستر في الشدايد عند تقلب الاحوال وتبدل
الحسنات بالسيات اعني ساعات النعيم بالبلاء والرخا بالضرا

Copyright © King Saud University